بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الامام الجليل حجة الاسلام ابو حامد الغزالي جامع اشتات العلوم والمبرز
في المنقول منها والمفهوم كان ضرغاما الا ان الاسود تتضاءل بين يديه وتتوارى وبدرا تماما الا ان هداه يشرق نهارا
وبشرا من الخلق ولكنه الطود العظيم وبعض الخلق ولكن لا مثل ما يغض الجوهر الدر النظيم بناضل عن الدين
الحنيفي بجلاد مقاله ويحمي حوزة الدين لا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله حتى اصبح الدين وثيق العرى
وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت الاحديثا يفترى هذا مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم
يتخذ فيها غير الطاعة سميره ترك الدنيا وراء ظهره واقبل على الله يعامله في سره وجهره ولد
بطوس سنة خمسين واربعمائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس فلما حضرته الوفاة
وصى به وباخيه احمد الى صديق له متصوف من اهل الخير وقال له ان لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط
واشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك ان ينفذ في ذلك جميع ما اخلفه لهما
فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني ذلك النزر اليسير فقال لهما اعلما اني قد انفقت
عليكما ما كان لكما وانا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فاواسيكما واصلح ما ارى لكما ان تلجأ
الى مدرسة كانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان
هو السبب في سعادتهما وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله
يحكى ان اباه كان فقيرا صالحا لا ياكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة
ويجالسهم ويخدمهم ويحسن اليهم في النفقة عليهم ما امكن واذا سمع كلامهم بكى وتضرع
وسأل الله ان يرزقه ابنا فقيها واعظا فاستجاب الله دعوته اما ابو حامد فكان افقه اقرانه
وامام اهل زمانه وفارس ميدانه كلمة شهد بها الموافق والمخالف واقر بحقيته المعادي والمحالف
واما احمد فكان واعظا تنفلق الصم الصخور عند استماع تحذيره وترعد فرايص الحاضرين
في مجالس تذكيره فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب
مبدأ طلب حجة الاسلام العلم قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكاني
ثم سافر الى جرجان الى الامام ابي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس قال
قطعت علينا الطريق فاخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم وقلت لمقدمهم اسئلك بالذي
ترجو

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ترجو السلامة منه ان ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به قال فما هي قلت كتبا
في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفتها فضحك وقال كيف تدعي معرفتها وقد اخذناها فتجردت
عنها وبقيت بلا علم ثم امر فسلم الي المخلاة فقلت قد انطقه الله ليرشدني فلما وافيت طوس
اقبلت على الاشتغال ثلث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق
ما تجردت من علمي ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب
والخلاف والجدل والاصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة واحكم كل ذلك وفهم كلام
ارباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وابطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه
العلوم كتبا احسن تاليفها واجاد وصفها وترصيفها وكان شديد الذكاء شديد النظر عجيب
الفطرة مفرط الادراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم
مناظرا محجاجا وكان امام الحرمين يقول الغزالي بحر مغرق والكيا اسد مخرق والخوافي نار محرق
قيل لم يكن قلب امام الحرمين مثل ظاهره في حق الغزالي بل يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه
والاعتداد الى ظاهرا خلاف ما يضمره وذلك ليقتدي الغزالي على التصنيف مع سرعة جوابه وقوة
طبعه وان كان متبرجا به منتسبا اليه كما لا يخفى من طبع البشر امثال هذا ثم ناظر الامام العلماء
في مجلس نظام الملك وقهر الخصوم فاعترفوا بفضله فولاه النظام تدريس مدرسته ببغداد
فدرس ونشر العلم وكان يرضي الطلبة ويلقي الدرس على نحو ثلثمائة نفر من اكابرهم او يزيدون
فاعجب به اهل العراق اجمعون وافتى وصنف وصار عظيم الجاه عالي الرتبة مسموع الكلم
مشهور الاسم يضرب به الامثال وتشد اليه الرحال ثم ترك الدنيا ورفض الجاه وراء ظهره
وقصد بيت الله الحرام فخرج الى الحج سنة ثمان وثمانين واربعمائة واستناب اخاه في التدريس
فدخل دمشق في سنة تسع ثم جاور ببيت المقدس مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة
الغربية من الجامع عشر سنين ثم جال في البلاد وزار المشاهد ويطوف على الترب والمساجد
ويأوي القفار ويجاهد نفسه جهاد الابرار ويكلفها مشاق العبادات ويتلوها بانواع القرب
والطاعات الى ان صار قطب الوجود والبركة العامة بكل موجود والطريق الموصلة الى رضى
الرحمن والسبيل المنصوب الى مركز الايمان ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على
لسان اهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء ثم عاد الى خراسان ودرس بالنظامية بنيسابور
بيدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع اوقاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)